ANKARA ÜNİVERSİTESİ

İLÂHİYAT FAKÜLTESİ DERGİSİ

ANKARA ÜNİVERSİTESİ İLÂHİYAT FAKÜLTESİ
TARAFINDAN YILDA BİR ÇIKARILIR

Cilt: XXX

ANKARA ÜNİVERSİTESİ

İLÂHİYAT FAKÜLTESİ DERGİSİ

ANKARA ÜNİVERSİTESİ İLÂHİYAT FAKÜLTESİ
TARAFINDAN YILDA BİR ÇIKARILIR

Cilt: XXX

ANKARA ÜNİVERSİTESİ BASIMEVİ, ANKARA - 1988

İÇİNDEKİLER

Sayfa

Muhammed b. Abdulkerim eş-ŞEHRİSTANİ *El-Milel Ve'n-Nihal (Mukaddimeler)* Tercüme: Doç. Dr. Abdurrahman Küçük, Arş. Gör. Mustafa ERDEM, Ar. Ok. Adem AKIN 1

Doç. Dr. Hayrani ALTINTAŞ *Modern Psikolojinin Bazı Meseleleri* 35

Prof. Dr. İsmail CERRAHOĞLU *Şeyhulislam Arif Hikmet ve Medine-i Münevverede Kurduğu Kütüphane* 111

Prof. Dr. İbrahim Agâh ÇUBUKÇU *Kültürümüzde Din* 131

Doç. Dr. Beyza BİLGİN *Almanya Federal Cumhuriyetinde Türk Çocuklarına İslami Din Dersi Program Geliştirme Çalışmaları* 143

Doç. Dr. Mustafa Sait YAZICIOĞLU *Mâtüridi Kelâmında İnsan Hürriyeti Meselesi* 155

Doç. Dr. Mehmet BAYRAKDAR *Risâla Fi Ilm at-Tasawwûf li Dâvud al-Kaysari* 171

Gershom G. SCHOLEM *Gizli Yahudi Cemaati: Türkiye Dönemleri* Çeviren: Doç. Dr. Abdurrahman Küçük 217

R.C. MACRIDIS *Amerika Birleşik Devletlerinde Laiklik* Çeviren: Yard. Doç. Dr. Münir KOŞTAŞ 245

Chikh BOUAMRANE *İslam Tarihçiliği ve Tarihlerine Bir Bakış* Tercüme: Yrd. Doç. Dr. Nesimi YAZICI 265

Chikh BOUAMRANE *İslam Tarihinde Eğitim-Öğretim Kurumları* Çeviren: Yrd. Doç. Dr. Nesimi YAZICI 279

Yrd. Doç. Dr. Münir ATALAR *Türklerin Kabe'ye Yatıklar Hizmetler* 287

MUHİBBUTDİN EL-HABİB *İslam Mezheb ve Fırkalarının Birbirine Yaklaştırılması Konusu* Çeviren: Mehmet Hayri KIRBAŞOĞLU 293

Ar. Gör. Ethem CEBECİOĞLU *Hallac-ı Mansur* 329
Kitap Tanıtma 351
Prof. Dr. İsmail CERRAHOĞLU *Kitap Tanıtma* 355
Prof. Dr. İsmail CERRAHOĞLU *Kitap Tanıtma* 359
Ar. Gör. Mehmet ÖZDEMİR *Kitap Tanıtma* 363
Yard. Doç. Dr. Mahmut Coşkun DEĞİRMENCİOĞLU *Kitap Tanıtma* 369
Yazarlar: Peter BERGER ve Thomas LUCKMANN
Çeviren: M. Rami AYAS *Bilgi Sosyolojisi ve Din Sosyolojisi* 375

رسالة في علم التصوف
لداود القيصري

Risâla Fî Ilm at-Tasawwûf
Dâvud al-Kaysarî

حققه وقدّم له

الدكتور محمد بايراقدار

Önsöz ve Neşr

Doç. Dr. Mehmet Bayrakdar

بســـم الله الرحمن الرحيم

١– تمهيد :

الحمد لله الذي يتفتح بحمده كلّ رسالة ومقالة ، و الصلاة و السلام على محمد صاحب النبوة والرسالة وعلى آله وأصحابه أجمعين الهادين من الضلال.

لاتكون دراسة فلاسفة ومتصوّفين الأتراك والاسلام مجدية حقا . و مفيدة فعلا الاّ اذا اعتمدت مباشرة على النصوص والآثار التي خلّفوها لنا . انهم كتبوا كثيرا ، ولكن وصل القليل ونشر الأقل ، ولقد بدأت منذ مدة قريبة ، حركة قوية في تركيا لنشر ماكان مجهولا أو دفينا من هذا التراث الهائل الذي يبرهن على أنّه وجد مفكرون أفذاذ في تركيا الاسلامية . وكان داود القيصري من أسبق المفكرين في التاريخ العثماني و الاسلامي ، فقد استحقّ الإهتمام الكبير في نشر مآثره . وفعلا قام ميرزا محمد شيرازي بنشر أهمّ مؤلف للقيصري وهو كتاب "مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم" وذلك عام ١٢٩٩ هـ . في طهران ثمّ ظهرت هذه الطبعة نفسها مرة ثانية في ١٣٠٠ هـ . في بومباي بدون مقدمة ولاتعليق ولامقارنة ، وبعد مدّة نشر السيد جلال الدين آشتياني "المقدمات للمطلع في" سنة ١٣٨٥ هـ. في مشهد مع تقديم و تعليقات بالفارسية .

ولكن جميع المؤلفات الأخرى للقيصري والتي توجد في المكتبات المختلفة العالمية غير مطبوعة ، وهاهنا نحاول أن ننشر أصغر مؤلفاته حجما و هي

"رسالة في علم التصوّف" مستنداً الى المخطوطات المحفوظة في مكتبات استانبول .

٢ـ مقدمة

داود القيصري

حياته :

في الحقيقة لانعرف الاّ شيئا يسيرا من حياة داود القيصري وشخصيته. اسمه التام هو داود محمود بن محمد القيصري ولد نحوسنة ١٢٦٠ م. في مدينة قيصرية في أناطولي ، ولقب القيصري نسبة الى هذه المدينة . (١) قرأ العلوم الدينية والعقلية على سراج الدين بن أبي بكر الأرموي (٥٩٤ – ٦٨٢ هـ . وعلمآء آخرين مثله في مدارس قيصرية (٢)

ثم دخل القيصري مصر في تاريخ غير معلوم لنا و اشتغل بالعلوم و الدراسة منذ أربع سنوات اؤ أكثر (٣) . و بعد ذلك انتقل الى آناطولي . لما التقي بالمتصوف المشهور عبد الرزاق بن كمال الدين بن الغنايم القاشي (ت . ٧٢٠ هـ .) في مدينة قونيا ، عاصمة سلاجقة الآناطولي، فدخل الى التصوف بعونه (٤) . ثمّ سافر الى مدينة سوي و انتقل الى آناطولي مرة ثانية ، وبدأ يشرح من الكتب المشهورة في التصوف لمحي الدين بن العربى وابن حفص عمر بن علي السعدي المعروف بابن الفارض المصري ، وله لذلك

---

١ — مجدي أفندي : ترجمة شقائق، مطبعة عامرة، استانبول، ١٢٦٩، ص: ٢٧
٢ — أحمد جودت باشا : قصص الأنبيآء، استانبول، ١٣٣١، ص ٩٩٨
٣ — بروسەلى محمد طاهر : عثمانلى مؤلفلرى، مطبعهٔ عامرة استانبول ١٣٣٣، ج. ١، ص: ٦٧
٤ — داود القيصر : مطلع، في مكتبة السليمانية، حسن حسني ، رقم: ٦٨٣، ص ٢ب

في سنة ٧٤٦ هـ. التي تعتبر أولى المدارس العثمانية ، وعين للتدريس فيها الشيخ داود القيصري بثلاثين أقجة يوميا (٥) مات القيصري وهو لايزال في سنة ٧٥٠ هـ. في ازنيك دفن فيها (٦).

مكانـــتـــه :

صيت عظيم وشهرة افية في البلاد الأسلامية كلها . ولما فتح السلطان أرخان غازي مدينة إزنيك في سية ٧٣١ هـ. من البيزنطين وبنى فيها مدرسة كان داود القيصري متصوفا ومتكلما وفيلسوفا وهو من أوائل وأكبر المفكرين العثمانيين على الإطلاق في القرون الوسطى. اشتهر القيصري عالما وشيخا وشارحا لمحي الدين ابن العربي وابن الفارض .

فقد دون مذهب وحدة الوجود فلسفيا كاملا (٧). وانتشر هذا المذهب بين العثمانيين بفضله. أخذ عنه كثير من علمآء الدولة العثمانية خاصة مولا فناري ، بالي أفندي بوستوي ، اسماعيل حقي بورسوي وعلمآء ايران والعرب عامةمثل حيدر عاملي مولا صدر الدين شيرازي ، أمير عبد القادر ، ميرزا رضي قاسم شاهي ، أبو الحسن جلو وعلامة أمين وعدّوه أستاذا لهم .

مـــؤلفاتـــه :

كتب داود القيصري كثيرا في ميدان التصوف خاصة وفي ميدان علم الكلام والفلسفة عامة. نصف مؤلفاته شروح. وهذه هي شروحه :

---

٥ — عآشق باشازاده : تواريخ آل عثمان، مطبعة عامرة، استانبول ١٣٣٣، ص: ٤٣

٦ — اسماعيل باشا البغدادى : هدية العارفين، استانبول، ١٩٥١، ص: ٣٦١؛ و محمد ثريا: شجل عثماني ، مطبعة هامرة، استانبول، ١٣١١، ج. ٢، ص : ٣٢٣

٧ — محمد ضيا : يكي قابو مولوي خانسي ، استانبول، ١٣٢٩، ص: ١٤

١– مطلع خصوص الكلام في معاني فصوص الحكم.

٢– شرح القصيدة التائية.

٣– شرح القصيدة الميمية، يسمى الخمرية.

٤– شرح بسملة بالصور النوعية الإنسنية الكاملة.

ومع ذلك فاءن قيمة القيصري الحقة تقوم على ما صنفه من كتب. و هذهي كتبه المصنفة :

١– تحقيق ماء الحياة و أسرار الظلمات.

٢– كشف الحجاب عن كلام رب الأرباب.

٣– نهاية البيان في دراية الزمان.

و كتب القيصري مقدمات أضالك شرح قامبه، و التي تعتبر كل واحد منها رسالة مستقلة، ولذلك فإن المقدمة لشرح التائية تسمى "كتاب في علم التصوف" و المقدمة لشرح الميمية تسمى "كتاب في المحبة" (٨)

٣– في الرسالة

"رسالة في علم التصوف" رفيعة فريدة في بابها، أجاد فيها مؤلفها داود القيصري أيما إجادة، لشرح به حقائق من علم التصوف كانت عصية شاردة تستعصي على فحول المتصوفين قبله، فطوعها و جعلها سهلة مأنوسة منظبطة و ألفها أحسن تأليف، و يسر منالها لطلابها بأسلوب سهل جزل، وجاء بالجديد الكثير من العالم الذي لم يكن مطروقا من قبل في

٨ — لكتب القيصري انظر: كاتب جلبي: كشف الظنون، استانبول، ١٩٤٧، ج: ٢ ١٠٣٨، ١٢٥١، ١٣٣٨، ١٧٢٠، ١٩٨٧؛ بروكلمان (كارل): تاريخ الأدب العربي، ج١، ص: ٣١٤، ج٢ص: ٢٩٩ ج ١ ساب ص: ٤٦٤، ٤٦٧، ٧٩٣، ج ٢ ساب، ص. ٣٢٣

التصوف ، وملأفراغا لم يقم بملئه سواه و لاينهض للقيام به إلاّ الأئمة الأفذاذ الموهبون أمثال الشيخ القيصري رحمه الله تعالى .

فهذه الرسالة هي في الحقيقة مقدمة القيصري الى شرحه القصيدة التائيّة لإبن الفارض وقد سميت هذه الرسالة ـ حسب موضوعها ـ بأسماء من قبل ناسخيها مثل : " كتاب في علم التصوف " (٩) أو " رسالة في بيان أسرار التوحيد وأنواعه " (١٠) أو " أسرار التوحيد " (١١) أو " مراتب التوحيد "(١٢)

المخطوطات :

لرسالتنا هذه عدة مخطوطات في استانبول . و لهذه الطبعة التي بين يديك ثلاثة إصول خطّية :

١– مخطوطة مكتبة كوبرو لي في استانبول ، برقم ١٣٠ ، المقدمة في ١٥ و رقة من ص : ١– ب الى ص : ١٥ –أ بدون تاريخ ولا اسم الناسخ ، ٣٣ سطرا بخط نسخي ورمزنا اليها بالرمز : (ك) .

٢) مخطوطة مكتبة نور عثمانية في إستانبول ، برقم ٢٥٢١/١ ، المقدمة في ٢١ ورقة من ص : ١–ب الى ص : ٢١–ب بدون تاريخ ولا اسم الناسخ ، ١٧ سطرا بخط تعليق و رمزنا اليها بالرمز (ن) .

٣) مخطوطة مكتبة سرز في استانبول ، برقم ٢٦٠٢ ، المقدمة في ١٠ أواق من ص : ١–ب الى ص : ١١–ب بدون تاريخ ولا اسم الناسخ ٢٨ سطرا بخط نسخي وهي مخطوطة جيّدة صحيحة جدا . ورمزنا اليها بالرمز (س) .

٩ — انظر مخطوطة أياصوفيا ٣/ ١٨٩٨
١٠ — انظر مخطوطة حافد أفندي ٥/ ٤٥٢
١١ — انظر مخطوطة إزميرلى اسماعيل ٢/ ٢٦٩٢
١٢ — انظر مخطوطة دنزلى ٤/ ٤٠٤

٥- النـــص

رسالة في علم التصوف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي تجلي لذاته بذاته [1] ، وأظهر [2] حقائق أسمائه وصفاته وأبدع بمفاتح خزائن جوده وكرمه مظاهرها الغيبية في عين ذاته و وهب لكلّ منها بالفيض [3] الأقدس صورة علمية فجعلها أعيانا ثابتة و حقائق عينية [4] و أفاض عليها بالفيض [5] المقدس وجودا من عين وجوده و أتقنها بحكمته و مشيئته الذاتية من فضله و وجوده.

فسبحان من بسط بالنفس الرحماني عين الوجود على الأعيان فأخرجها من ظلمة العدم الى نور الوجود [6] العيان وفخلق بقدرته أولاً عن مستوى الإسم الرحمن فجعله روح العالم الإمكاني وفتق به رتق ما جمع فيه [7] من حقائق السموات والأرضين. وفضل به ما أجمل فيه من صور أعيان العالمين و جعل له في عالم الشهادة الصورة العلمية [8] الانسانية مظهراً كما جعل فى علم الغيب العقل الأول للمعن الثابتة [9] جوهرا وشرفه بالباس خلعه الخلافة عليه وكرمه باضافة صفاته جملة اليه بل باستار [10] هويته فيه عند اظهار ظاهريته واختفاء حقيقته به حين ابراز باطنيته. لذلك صار الاسم الأعظم لذاته الجمع الكمالات [11] من أسمائه وصفاته ، أعني الروح المحمدي الذي لولاه لما خلق الأكوان ولاظهر الوجوب والامكان ولا وصف الحق بالجمال والجلال ولاظهرت [12] أحدية الكبير المتعال. صلى الله عليه وعلى

---

١ — ليس في ن
٢ — فاظمهر : و س
٣ — ليس في ك
٤ — غيبية : س
٥ — النص : ن
٦ — ليس في س
٧ — به : ك
٨ — الألفية : ن، الالهية : س
٩ — الثانية : ك
١٠ — استاد : ك؛ استتاد : س
١١ — الكلمات : ك
١٢ — ظهر : ك

آله خير آل صلواة دائمة من أزل الآزال الى أبد الآباد ، الذي لا انقطاع له ولا زال و بعده على صحابته الكرام المصطفين من بين الأنام[١٣] مادامت[١٤] الليالي والأيام وتكررت الشهور والأعوام .

أما بعد : يقول العبد الضعيف الراجي رحمة ربه اللطيف داود ابن محمود ابن محمد الرومي القيصري ، غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنين . لما رأيت خلاصة أهل العلم بعد الأنبياء عليهم السلام أعيان الأولياء الذين ظهرت الانوار الالهية في قلوبهم فجذبتهم[١٥] اليه وتعلقت نيران المحبة الذاتية بأرواحهم فأذابتهم لديه فذاقوا لذة الوصول وشربوا من ماء الزلال فرادت نيران الشوق في قلوبهم عند رجوعهم الى أنفسهم ، فتركوا في طلبه لذات الوجود الفاني للوصول الى منبع المعارف والمعاني . وأذابوا نفوسهم بنيران المجاهدة ، وتلذذوا[١٦] بلذات في عين المجاهدة ، وغرقوا في بحار المحبة وطاحوا وظهروا بأسرار التوحيد وباخوا[١٧] لإقتضاء الزمان ظهورها ورفع الأيام عن عيون الأنام ستروها فتكلموا فيها نظما ونثرا ، وان هلك المحجوبون به غيضا وكضماً . ونوروا قلوب المستعدين بأنوارها وكشفوا عن عينهم أغطية أستارها خصوصا الشيخ الواصل[١٨] المحقق والكامل المكمل المدقق ، فخر[١٩] العارفين وقرة عيون الموحدين إنسان عين المحققين ، شرف الملّة والدين ، أبو حفص عمر السعدي ، المعروف بابن الفارض المصرى قدس الله سره وأعلى بين الملاء الأعلى ذكره ، حيث أتى[٢٠] بقصيدة نظم الدر الكاشف عن أبكار عرائيس[٢١] المعاني ذات الوجوه الغر التي لم يأت بمثلها أحد في الدهور والأعصار ولا يسمع بلفظها طبع ماتكرر الليل والنهار . فلا يمكن وصفها بلسان العبارة ولا يقدر على نعتها بيان الإشارة حيث أتى[٢٢]

١٣ — الأمام : ن
١٤ — مادارت : ن
١٥ — فجزيتهم : ن
١٦ — و تلذذو : ن
١٧ — باحوا : ن؛ باجوا : ك
١٨ — الفاضل : ك
١٩ — فحب : ن وك
٢٠ — انى : ك
٢١ — غريس : ك
٢٢ — انى : ك

في كلّ بيت بضايع لفظية وبدايع شعرية. من التجنيس والترصيع وصنيعه الاشقاق وغرها مما يذكر في علم البديع. هذا من جهة اللفظ.

اما من جهة المعنى فإنه سلك طريق التغزل على أحسن مايمكن أن يقال وبين فيه طريق السالكين وسبيل المهتدين ومناول السائرين الى الله تعالى متدرجا الى مقامات العارفين ومراتب الموحدين مشيرا الى كمالات الواصلين والكاملين والمكملين كاشفا عن حقائق المحققين الذين بلغوا نهاية المراتب والكمالات ووصلوا الى أعلى المقامات والدرجات بطريقة ما أتى بها أحد في الأولين والآخرين ، جزاه الله عنا خير الجزاء ومتعنا بها [٢٣] يوم الفوز باللقاء.

شـــعر :

لقد طاب مثوى من أتى [٢٤] بقصيدة لطلعتها كل القلوب [٢٥]
وهيمت الأذهان عذراء [٢٦] حسنها كما هام للعذراء في الحب وامق
أحاطت بأسرار الاله فأظهرت بألفاظ عذب كل عنها النواطق
دراري نظم درمن نظم درها لآليّ في كشف المعاني فوائق
ففي كل لفظ حررته دقائق [٢٧] وفي كل بيت قد حوته حقائق
ومن فوحات اللفظ فاحت عوالم ومن نفحات البيت طابت نواشق
جوامع تحقيق دقائق وحدة حقائق تفريد عليها دقائق
لوامع أنوار من الله فيضها طوالع أسرار بها الكل ناطق
أبي حفص السعدي لله دره على ما أتانا مخبرا وهوصادق.

وكان جماعة من المتعدين الطالبين لأسرار التوحيد وانواره مقام التفريد والسالكين سبيلها بالرياضة والترك والتجريد يقرونها على ويصححونها لدى ولم يكن لي شرح إستعين به عند قرآءتهم. وان كان بعض العلماء شرحها شرحا بذل جهده فيه ولم يقصر في حل [٢٨] تركيبه ومعانيه تعمدهم الله

---

٢٣ — به : ك
٢٤ — إبا : ك
٢٥ — عواشق : ك
٢٦ — للعزراء : ن
٢٧ — رفايق : ن
٢٨ — خل : ك

برضوانه وأسكنهم بحبوحة جنانه ، لكن كان يخطر بقلبي [29] معان لم يتعرض الشارحون بها دقائق ما أقبلت خواطرهم اليها أردت أن أنخرط في سلكهم وأحتظي بما في يدي من ملكهم. فكتبت هذا الشرح مستعينا بالله وقدرته ومستظهرا بحوله وقوته مع كثرة الأشغال وعدم فراغ البال. وأرجو أن يتقبل الله مني هذا السعي ويجعله مشكورا وكلامي بين أهل الحقائق والدقائق مقبولا. وقبل الشروع فيه كتبت مقدمة وثلاثة مقاصد.

الأول في أصول. علوم هذه الطائفة. والثاني في طريق الوصول الى أصل الأصول. والثالث في الجمع والتوحيد ومراتبهما. وفي كل منها فصول تكون مقدمات لمعانيها ومحققات لمغانيها [30] ومبينات لبيانها. وجعلته مشرفا بالقاب المخدوم المولى الأعلم الصاحب الأعظم مالك ترقاب الأمم مختار السلاطين العرب والعجم ، شمس سماء الوزارة وقمر أفلاك الصدارة ، وملجأ الضعفاء والمساكين ، ملاذ الفقراء في العالمين [31] مجمع الأخلاق الملكية ، مظهر الألطاف الالهية ناشر لواء العدل ، باسط الرحمة على ذوي العلم والفضل ، غياث الملة والحق والدين ، معين الإسلام والمسلمين ، أدام الله ظلال جلاله على العالمين وأفاض سجال نواله على العالمين والجاهلين بحق محمد وآله وأصحابه أجمعين.

المقدمة وفيها فصلان :

الفصل الأول في موضوع هذا العلم ومبادئه ومسائله :

اعلم أيدنا الله وإياك أنّ الوصول الى الله تعالى قسمان : علمي وعملي. والعملي مشروط بالعلم ليكون العامل على بصيرة في علمه. والعلوم انما يتميّز بعضها عن بعض بتميز موضوعاتها وهو موضوع كلّ علم ما

٢٩ — لقلبي : ك ٣٠ — لمعانيها : ك و ن ٣١ — والطالبين : ك

يبحث فيه عن عوارضه الذاتية. فالمعروض هو موضوع والعوارض هي المسائل.

ولا شك أن المسائل إما أن تكون كلها بديهيا أو ٣٢ كسبيا أو بعضها بديهيا وبعضها كسبيا. وان كان كلها بديهيا مع عدم إمكان الوقوع الاّ بالنسبة الى بعض الأذهان فهي مبادئ باقي العلوم. وان كان كلها كسبيا فهي متوقفة ٣٣ على أمور بديهية، يعلم بها هذه الأمور المكتسبة. وإن كان بعضها بديهيا وبعضها كسبيا فالبديهي مبادئ الكسبي.

لا شك أن هذه الطائفة إنما تبحث وتبين عن ذات الله تعالى ٣٤ وأسمائه وصفاته من حيث انها موصلة لكلّ من مظهرها ومستوياتها الى الذات الإلهية. فموضوع هذا العلم هو الذات الأحدية ونعوتها الأزلية وصفاتها السرمدية. ومسائله كيفية ٣٥ صدور الكثرة عنها ورجوعها اليها وبيان مظاهر الأسماء الإلهية والنعوت الربانية وبيان كيفية رجوع أهل الله اليه وكيفية سلوكهم ومجاهداتهم ورياضاتهم وبيان نتيجة كلّ من الأعمال وا الأفعال والأذكار في دار الدنيا والآخرة على وجه ثابت في نفس الأمن ٣٦.

ومبادئه معرفة حده وفائدته واصطلاحات القوم فيه ما تعلّموا ٣٧ حقيقته بالبديهية لتبتنى ٣٨ عليه المسائل. فهذا العلم أشرف من جميع العلوم وأعزها لشرف موضوعه وعزة مسائله. وعلم الحكمة والكلام فان موضوعهما أيضا موضوع هذا العلم لكن لا يبحث فيه عن كيفية وصول العبد الى ربه والقرب منه، الذي هو المقصد الأسنى والمطلوب الأعلى من تحصيل

---

٣٢ — و : ك
٣٣ — موقفه : ن
٣٤ — ليس في س و ن
٣٥ — ليس في ك و ن
٣٦ — الأمن : ك و ن
٣٧ — يعلم : س وك و ن
٣٨ — يبتني : س و ك و ن

العلوم ايتان الطاعات والعبادات والمدرك بعلومهم المفهوم بأوهامهم وفهومهم ليس إلاّ مجعول نظرهم الفكري لاعين الحق الأزلي فـده هو العلم بالله سبحانه وتعالى من حيث أسمائه وصفاته ومظاهرها وأحوال المبدأ والمعاد وبحقائق العلم وكيفية رجوعها الى حقيقة واحدة ، هي الذات الأحدية ومعرفة طريق السلوك والمجاهدة لتخليص النفس عن مظائق القيود الجزئيه وايضا لها مبدأها واتصافها بنعت الإطلاق والكلية وقد علم الفائدة أيضا . وهذا العلم وإن كان كشفيا ذوقيا لايحظى منه إلاّ صاحب الوجد والوجود وأهل العيان والشهود .

ولكن لما رأيت أن أهل العلم الظاهر يظنون أن هذا العلم ليس له أصل يبنى عليه ولا حاصل يوقف لديه بل تخيلات شعرية طامات ذكرية لا برهان لأهله عليها ومجرد دعوى المكاشفة لايوجب الإهتداء اليها. بينت موضوع هذا الفن ومسائله ومبادئه . وما ذكرت من البرهان والدليل هذا وفي مقدّمات شرح الفصوص وباقي الرسائل التي كتبتها في هذه الطريقة أنما أتيت به إلزاما لهم بطريقتهم وافحاماً لهم بشريعتهم . فإن كشف أهل الشهود ليس حجة عليهم وظاهر الآيات والأخبار المبيّنة لما[39] يقوله أهل الكشف بأوّل لديهم فوجب أن نقول معهم بلسانهم كما قال الله[40] تعالى : "وما أرسلنا من رسول الاّ بلسان قومه"[41] والله على ما نقول وكيل واليه المستعان وهويهدي السبيل .

الفصل الثاني في بعض إصطلاحاتهم :

إعلم أن الذات الالهية اذا أعتبرت من حيث هي هي أعم من أن تكون موصوفة بصفة ما أوغير موصوفة بها ، فهي مسمّاة عند القوم بالهوية

---

٣٩ — بما : س

٤٠ — ليس في ك و س

٤١ — سورة ابراهيم : ١٤

وحقيقة الحقائق. واذا أعتبرت مجردة عن الصفات الزائدة عليها، فهي مسمّاة بالأحدية والعماء أيضا. واذا أعتبرت متصفة بجميع الصفات الكمالية، فهي مسمّاة بالوحدانية والإلهية [42] مشتملة عليها.

و الصفات ان كانت متعلّقة [43] باللطف [44] والرحمة، فهي مسمّاة بالصفات الجمالية وإن كانت متعلقة بالقهر [45] تسمى بالصفات الجلالية ولكلّ منهما [46] جمال وجلال أي وللصفات الجمالية جلال وللجلالية جمال.

واذا أعتبرت المظاهر الخلقية [47] مستهلكة [48] في أنوار الذات تسمى بمقام الجمع. واذا أعتبرت الذات والمظاهر الخلقية من غير استهلاكها فيها تسمى بمقام [49] الفرق. والفرق منقسم [50] بقسمين: الأول والثاني. ونعني بالأول ما يكون قبل الوصول وبالثاني ما يكون بعد الوصول.

والفرق الأول للمحجوبين والثاني للكاملين المكمّلين، وقديقال [51] له الفرق بعد الجمع والصو بعد المحو والبقاء بعد الفناء والصحو الثاني وما يشبه [52] ذالك. وهو عبارة عن إفاقة العبد بعد صعقته أى بعد أن يتجلى الحق سبحانه للعبد وإفناه عن انيته وتلاشي حبل تعينه وفنى طور أنانيته أعطاه الحق سبحانه وتعالى وجودا ثانيا ووهب له عقلمه وتصرفه في نفسه مرة أخرى. وهذا الوجود الثاني يسمى وجودا حقانيا لكونه بعد الوصول وعلمه بتحققه بالحق سبحانه وتعالى لا بنفسه كما كان يزعم من قبل.

ولما كان الوصول الى الحضرة الإلهية متوقفا بالعناية الأزلية الجاذبة

---

٤٢ — و الاحديه : ك
٤٣ — معلقة : ن
٤٤ — باللطفا : ن
٤٥ — معلقة : ن
٤٦ — منها : ك و ن و س
٤٧ — الحلقية : ن
٤٨ — مستملكة : ك
٤٩ — مقام : ك
٥٠ — مقنسم : ك
٥١ — يقال : ك
٥٢ — ما اشبه : ك

للعبد الى ربه كان حال العبد في البدايات دايرة بين الصحو والمحو ونعني بالمحوالسكر وهو ٥٣ حالة ترد على الإنسان بحيث يغيب عندها عقله وتحصل ٥٤ منه أفعال وأقوال لامدخل لعقله فيها كالسكران من الخمر لكن بينهما ٥٥ الفرق ما بين السماء والأرض.

وهذا السكر نتيجة المحبة، وهي نتيجة الجذب، وهي نبيجة التوفيق والعناية. فلا مدخل للكسب فيها. وهذا حال المحبوبين لا حال المحبين. فإن انجذابهم إنما هو بعد السلوك والمجاهدة وسنذكرها في موضعها وباقي إطلاحاتهم كالوجد والوجود والشهود والمكاشفة والمشاهدة والتلوين والتمكين وأمثال ذلك. مماهي مشهورة ومسطورة في الكتب لشهرتها والعلم بها بأدنى ملاحظة ترك ٥٦ ذكرها خوفا من التطويل والحمد لله الجليل والجميل.

المقصود الأول وهو مشتمل على فصول:

الفصل الأول في الوجود الإلهي وأسمائه وصفاته:

اعلم أنّ كلّ واحد من أهل العالم لايشك في كونه موجوداً ووجوده من غيره وإلاّ لكان واجبا لذاته. ولابدّ أن ينتهي الى موجود يجب وجوده لذاته وإلاّ لدار او التسلسل. وذلك الواجب هو عين حقيقة الوجود أي الكلية الطبيعي المعبر عنه بالوجود المطلق. اذ لوكان غيرها ٥٧ لم يخلو إما أن يكون حقيقة أُخرى غير حقيقة الوجود ويعرض عليها الوجود ويكون الواجب موجودا كما يقول المتكلّمون أوفرداً من أفراد الوجود يفيض منه غيره كما يقول الحكماء. وكلّ منهما محال. أما الأول فللزوم الإحتياج في تحققها ٥٨

٥٣ — هي: س
٥٤ — تحصيل: ن
٥٥ — منها: ن
٥٦ — تركت: ن
٥٧ — ه: ن
٥٨ — تحقيقها: ن و ك

الى الوجود سواء كان الوجود معلولا من معلولاتها أولم يكن. اذ لاشكّ أن تحقق كلّ ماهو غير الوجود إنما هو بالوجود اذ لوفرض زوال الوجود عنه أو إمكان زواله لم يكن متحققا بنفسه. فالواجب لايكون واجبا وللزوم كون مالاوجود له مفيضا للوجود وبديهة العقل تقتضي[٥٩] ببطلانه[٦٠] والمنازع المكابر لمقتضى عقله.

وأما الثاني، فلانّ فردا من أفراد الحقيقة عبارة عن تلك الحقيقة مع تعيين زائد عليها اذ لوكان التعين عينها لما حصل[٦١] الإمتياز بينهما وبين ما هو فرد منها. وان كان تعين ذلك الفرد عينها فقط مع أنه موجبٍ لثبوت المدعى. كان تعين كل منها كذلك فلا امتياز بين أفرادها أيضا لوجودها في كل منها.

وحينئذ لايخلو الواجب إما أ يكون مجموع تلك الحقيقة والتعين او العارض وحده أو المعروض وحده. والاول يوجب التركيب. وكل ما هو مركب من الأجزا فهو حادث ممكن. والثاني يوجب قيامه بالغير وقائم بالغير ولا يكون وجبا بالذات. فبقي[٦٢] الثالث وهو أن الحقيقة من حيث هي هي واجبة وهو المطلوب. وأيضا الوجود إنما يحصل له افراد إما باعتبار ظهوره بصور حقائق الموجودات وصيرورته عين الماهيات[٦٣] المتكثرة الجوهرية بحسب التجليات المختلفة بعد أن كان واحدا حقيقيا لاتعدد فيه وإما باعتبار صيرورته حقيقة عرضية عارضة[٦٤] لكلّ من أعيان الجواهرو العوارض اذ العارض لجوهر غير عارض لآخر.

وهذا لايتمّ إلاّ على قول أهل الله بأنه يتجلى بحسب صفاته المتكثرة

٥٩ — يقتضى : ن
٦٠ — لبطلانه : ن
٦١ — حصل : ك
٦٢ — فيقا : ك
٦٣ — الهيات : ك
٦٤ — ليس في ك

ويصير عين الأعيان الجوهرية والعرضية وهو في نفسه على وحدته الحقيقية لايتغير عما كان عليه أزلا وأبدا كالواحد. فإنه بتكرره وظهوره في المراتب العددية يفعل الأعداد الغير المتناهية التي لكل منها خصوصية لاتوجد في أخرى ولكل منها حقيقة غير حقيقة الأخرى وهو على واحديته أزلا وأبدا.

وأما بإعتبار كونه باقيا على وحدته الحقيقية غير ظاهر في صور الأعيان الجوهرية والعرضية فليس له أفراد بل التعدد فيه بإضافة الى الماهيات والأعيان. لذلك قيل التوحيد إسقاط الإضافات. والأضافة لاتوجب أن يكون له أفراد متكثرة فبطل قولهم إن الواجب وجود خاص مع القول بأن الوجود حقيقة واحدة اللهم الاّ أن يقولوا إن لفظة الوجود مقولة بالإشتراك اللفظي على وجود الواجب والممكن فيكون له مسمّيات المختلفة الحقائق وبطلانه ظاهر. اذ المفهم من الوجود ليس إلاّ شيء واحد والمنازع مكابر لوجدانه. واذا كان الوجود عين الواجب فلايكون في نفسه جوهرا و عرضا لكونهما متحققين بالوجود موجودين به. اذ لولا الوجود [٦٥] لما كان جوهرا ولاعرضا لكونهما [٦٦] متحققين بالوجود يظهر أن الوجود محقق لجميع العالم لأنه اعراض وجواهر لاغير. والمقوم للحقيقة مُقوِم [٦٧] لأفرادها. وظهرت قيوميته تعالى وإحاطته بالذات لما سواه، وكذلك أوليته وآخريته لأنه مبدأ كلّ شيء ومنتهاه كماقال تعالى منه بدأ واليه يعود: "واليه يرجع الأمر كله" [٦٨] فظهرت ظاهريته أيضا لأنه كل ما يظهر غيره لابد أن يكون ظاهرا بنفسه متحققا في وجوده ليوجد غيره. وكذلك باطنيته لخفاء حقيقته عن عيون العالمين وعقولهم لاتدركه البصائر والأبصار ولايحيط به العقول والأفكار فسبحان الذي لاإله إلاّ هو العزيز الغفار.

---

٦٥ — و جودا : ك
٦٦ — من كونهما : س
٦٧ — مفهوم : ن
٦٨ — سورة هود : ١٢٣

أظهر كل شيء بحكمته وأغطى كل شيء خلقه بقدرته وأوجد أعيان العالمين برحمته وليس إلاّ تجليه[٦٩] بصورة ما أراد إظهاره. وتنزله الى مراتب الأكوان عند إسباله واستاره[٧٠]، فليس لوجهه نقاب إلاّ النور ولا لذاته حجاب الاّ الظهور. بطن عن عيون المحجوبين في عيون ظاهريته وظهر لقلوب العرفين في عيون باطنيته. وليس حال ما يطلق عليه السوى والغير ألاّ كمال الأمواج على البحر الزاجر. فإنّ الموج لاشك أنه غير الماء عند العقل من حيث أنه عرض قائم بالماء وأما من حيث الوجود فليس شيء فيه غير الماء وكمال البخار والثلج والبَرد والجليد بالنسبة الى الماء. فمن وقف عند الأمواج التي هي وجودات الحوادث وصورها وغفل[٧١] عن البحر الزاخر الذي يتموجه يظهر من غيبه الى شهادته. ومن باطنه الى ظاهره هذه الأمواج يقول بالامتياز بينهما[٧٢] ويثبت الغير والسوى. ومن نظر الى[٧٣] البحر وعرف أنها أمواجه والأموجاج لاتتحقق لها بأنفسها قال بأنها أعدام ظهرت بالوجود. فليس عند إلاّ الحق سبحانه وما سواه عدم يتخيل أنه موجود متحقق.

فوجوده خيال محض. والمتحقق هو الحق لاغير. ولذلك قال الجنيد رحمه الله: "الآن كما كان عند سماعه". حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كان الله ولم يكن معه شيء" ومن هنا قيل:

البحر بحر على ماكان في قدم إن الحوادث أمواج وانهار

لاتحجبنك[٧٤] أشكال تشاكلها عمن تشكل فيها فهي أستار.

ظهرت أولا بصور الأعيان الثابتة واستعد اداتها في باطنه وحضرة علم

---

٦٩ — تجليه: س و ك
٧٠ — إشارة: ن
٧١ — عقل: س و ن
٧٢ — بينها: ن
٧٣ — على: ن و ك و س
٧٤ — لاتحجبك: س و ن

الذات بالفيض الأقدس. والتجلي الأول بحسب الحب لذاتي الذى قال عنه : "كنت كنزا مخيفا فأحببت أن أعرف"، الحديث. ثمّ أظهرها بحسب مراتبه الذاتية بالفيض المقدس في الخارج ودبّرها بحكمته على ما اقتضته الاستعدادات الإزلية كما قال تعالى : "يدبر الأمر من السماء الى الأرض ثمّ يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون"[٧٥] والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

الفصل الثاني في مراتب التنزيلات[٧٦] الوجودية والحضرات[٧٧] الخمس الإلهية :

إعلم أن أول ما[٧٨] تجلى الحق سبحانه لنفسه وأظهر في وجوده الذي هو الهيولى الكلية المسماة بالنفس الرحمانية هو الصورة العقلية المتشبعة منها صورة النفس الكلية كما قال عليه السلام : "أول ماخلق الله العقل"[٧٩] . ثمّ تشعب منها صور العقول والنفوس المجردة والطبيعة الأصلية. ثمّ صور النفوس المنطبعة والهيولى الكلية التي للأجسام. ثمّ صورتا العريش والكرسيء ثمّ صور

الأجسام العنصرية السماوية وغيرها. ثم صور المركبات من المعادن والنباتات والحيوانات الى أن انتهت الحركة الوجودية الى الإنسان، وهو آخر مراتب التنزلات. ثم شرع بترقى فيما ينزل فيه[٨٠] من هذه المراتب الوجودية متدرجا سالكا على المراتب الوجودية الى أن يترّ ويصل الى المبدأ الأول وعلة العلل الذي منه بدأ أولا.

فأول العوالم في الوجود الخارجي هو عالم العقول والنفوس المجردة

---

٧٥ — سورة السجدة : ٥
٧٦ — النزلات : س
٧٧ — الحظرات : س
٧٨ — من : ك
٧٩ — العجلوني : كشف الخفا والقاهرة ١٣٥١ ج ١، ص ٦٦٥ — ٢٦٦
٨٠ — من : ك

المسماة [٨١] بعالم الجبروت. ثم عالم المثال المطلق الذي لكلّ من الموجودات المجردة وغير المجردة. فيه صورة مثالية مدركة بالحواس الباطنة ويسمى بعالم الملكوت. ثم عالم الملك الذي هو العرش و الكرسي و السموات و العناصر وما يتركب منها. و هذه العوالم الثلاث صور ما في العلم الإلهي من الأعيان الثابتة المسماة [٨٢] بالماهيات الممكنة و الحقائق و أمثال ذلك وهي عالم الغيب المطلق لإشتماله على غيوب كل ما في العالم و الإنسان. إن كان من حيث صورته الطاهرة من عالم الملك و صورة الباطنة من عالم الملكوت، لكن لجامعيته و كونه مشتملا على كلّ ما في العالم الخارجي هو علم آخر برأسه. فصارت العوالم الكلية و الحضرات الأصلية خمسا. عالم الغيب المطلق و عالم الجبروت وعالم الملكوت وعالم الملك وعالم الإنسان الكامل وهذا العقل الأول المشار اليه هو الروح المحمدي صلى الله عليه وسلم كما أشار اليه بقوله: "أول ما خلق الله نوري" [٨٣] و في رواية "روحي". وذلك باعتبار اتصاف روحه بالكلية وارتفاع التقيد الموجب للجزئية الحاكم بينهما بالإثنينية، أما باعتبار المتعلق بالصور البشرية والهيئة الناسوتية فالمغايرة بينهما كالتغاير بين الكلي [٨٤] و الجزئي [٨٥] لاكالتغاير بين الحقيقتين المختلفتين كما ظنّ الحجوبين ممن لا يعلم الحكمة المتعالية.

فإنهم ظنوا أن كلا من العقول المسماة عند الطائفة بالارواح المجردة حقيقة نوعية [٨٦] مباينة لما سواها وينحصر نوعها في شخصها و هذا الكلام و ان كان له وجه و هو أن الكلي الحقيقي اذا انضم بصفة كلية يصير نوعا من الأنواع. لكن ذلك يجعل الحقيقة الكلية مباينة بالكلية عن غيرها، الذى هو افرادها. فإنّ الروح الكلي هو الذي يصير بظهوره في صفة كلية أخرى نوعا في صفة

---

٨١ — المسمى: س و ن
٨٢ — المسمات: ك
٨٣ — العجلوني: كشف الخفاء، القاهرة: ١٣٥١ ج ١ ص: ٢٦٥—٢٦٦
٨٤ — الكل: س و ك
٨٥ — جزئه: س و جزئته: ك
٨٦ — توعية: ك

جزئية شخصا ، فنسبة الروح الكلي المسمى بالعقل الأول الى باقي الأرواح الفلكية و الحيوانية و الإنسانية عند من إنكشف الغطاء عن بصره وإرتفع الحجاب عن بصيرته كنسبة الجنس الى أنواعه و أشخاصها فلا مباينة بينهما بالكلية.

فإن قلت النفوس الناطقة المتعلقة بالأبدان هي المسماة بالأرواح الإنسانية المدبرات لأبدانها و هي مباينة بالحقيقة للعقول المجردة. وغاية ما ذكر ثم أن العقول المجردة ليست متباينة بالكلية لكون العقل الأول كالجنس لها.

قلنا النفس الكلية التي هي هذه[87] النفوس الناطقة جزئياتها ليست متباينة بالحقيقة للعقل الكلي المسمي بالروح الكلي ؛ بل المباينة بينهما بإعتبار التعلق أو[88] لا تعلق. و الصفتان الخارجتان عن حقيقة الشيء لا توجبان المغايرة و المباينة في الحقيقة كما أن الذكورة و الأنوثة في الإنسان وباقي الحيوانات لا توجب أن يكون لكل من موصوفهما[89] حقيقة مغايرة لآخرة.

و في الحقيقة العقل الأول هو آدم الحقيقي و النفس الكلية هي حواء الحقيقية و العقول و النفوس الناتجة منهما أولادهما لاغير. وآدم أبو البشر وحواء صورتا ما في العالم العقول و النفوس المجردة المسمى بعالم الجبروت في عالم الملك و الشادة المطلقة كماأن لكل ما في العالمين صورة في العالم المثالي كما سنبينه إنشاء الله تعالى[90]

و من هنا يعلم أن الروح و القلب و النفس المدبرة للبدن الإنساني[91] شيء واحد يختلف أسماؤه بإختلاف صفاته. فإن عرفت قدر ما سمعت فقد أوتيت الحكمة " ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا "[92]. و الله الهادي[93].

---

٨٧ — ليس في : ك و ن
٨٨ — و : ن
٨٩ — موصوفها : س
٩٠ — ليس في : س
٩١ — ليس في : س
٩٢ — سورة البقرة : ٢٦٩
٩٣ — ليس في : ك

الفصل الثالث في العالم المثالى :

اعلم أن بين عالم الأجسام و عالم الأرواح المجردة عالما آخر يسمى بعالم مثالى يسمى ايضاً برزخا. واليه الاشارة في قوله تعالى : "مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لايبغيان"[٩٤] أي بين بحري علمي الأرواح و الأجسام برزخ يمنع عن بغي أحدهما على الآخر. والبرزخ لابد أن يكون نصيبا[٩٥] منهما فهو من حيث أنه غير مادي شبيه بعالم الأرواح ومن حيث أنه ذو صورة وشكال ومقدار شبيه بعالم الأجسام. وفي هذا العالم تقبل المعاني النازلة من الحضرات الالهية أولا

صورة حسية كالصور الخيالة التي فينا ثم تنزل الى عالم الملك ولذك يسمى بالخيال المنفصل أيضا. وكذلك لكل من الأرواح الكلية و الجزئية من العقول و النفوس المجردة وغير المجردة فيه صورة على حسب كمالاتها ودرجاتها.

وكذلك الأرواح الإنسانية قبل ظهورها في الأبدان ظاهرة بتلك الصور مشهودة فيه لارباب الشهود و جميع أرباب المكاشفة. أكثر ما يكاشف الأمور الغيبية يكون في هذا العالم و فيه تتجسد الأعمال و الأفعال الإنسانية الحسنة والقبحة. كل بما يناسبها ولكل إنسان منه نصيب[٩٦] وهو القوة الخيالية التي فيها ترى المنامات وتسمى بالخيال المقيد ونسبة هذا المقيد الى مطلقة نسبة البيوت الى الخارج منها.

وأول ما ينفتح للإنسان عند غيبته عن هذا العالم الجسماني هذا العالم المثا لى وفيه تشاهد أحوال العباد بحسب[٩٧] صفاء الباطن وقوة الإستعداد. فإن من يشاهد أمرا يقع بعد سنة أقوى إستعدادا ممن يشاهد ما يقع بعد دون تلك المدة.

---

٩٤ — سورة الرحمن : ١٩—٢٠
٩٥ — له نصيب : ك
٩٦ — منصيب : ك
٩٧ — لحسب : س

وكل ما يشاهد في الخيال المقيد قد لا يكون محتاجا الى التعبير وهو القليل و الأكثر ما يحتاج اليه وذلك لأن المعاني اذا ظهرت بالصور. إنما يظهر[٩٨] فيها بحكم المناسبة بينها وبين ما يظهر فيها من الصور. فلا بد أن يعبر الرأي أو من يعبر له من تلك الصورة الى المعنى الظاهر فيها وقد يكون[٩٩] أضغاث أحلام لايلتفت اليه لسوء مزاج الدماغ. لذلك يصيب بعض المنامات ويخطئ بعضها. والإصابة و الخطأ فيها أسباب لايحتمل المقام بيانها والبرزخ الذي يدخل فيه الإنسان بعد المفارقة عن البدن الجسماني أيضا من هذا العالم. لكن الموطن الذي يدخل فيه بعد الوفاة مغاير للموطن الذي منه يدخل في الدنيا. وليس هذا موضوع تحقيقه.

وفيه الجنة والنار والثواب والعقاب كما دلت الأحاديث الصحيحة عليها. وفيه نعيم القبر وعذابه وسؤال المنكر[١٠٠] والنكير وفيه البعث و النشور على ما أخبر به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ومنه تتبين كيفية المعراج وشهود رسول الله صلى الله عليه وسلم و الانبياء عليم السلام. والجنة والنار وأنواع المشاهدة المتعلقة بالحواس الخمس القلبية[١٠١] إنّما هو

في هذا العالم. والكشف الصوري الذي يحصل منه للمرتاضين من أحوال الناس والحوادث التي تقع إنما تحصل فيه لكونه غير مخصوص بأهل الإيمان وعدم التفات خواطر أهل الله بالحوادث الزمانية[١٠٢] ولايلتفت اليه الكمل وجميع ما نبهنا اليه ويتعلق به من المباحث الشريفة. فقد ذكرناها في مقدمات شرح الفصوص فمن أراد ذلك فليطلب هناك.

المقصد الثاني في طريق الوصول ال أصل الأُصول وفيه فصول :

٩٨ — تطهر: س و ن
٩٩ — نكون : س و ك
١٠٠ — منكر: س
١٠١ — القلبى : س و ن
١٠٢ — الرضافية : ك

الفصل الأول في النبوة :

اعلم أن الوصول الى الله تعالى لايمكن للخلق [١٠٣] إلاّ باتباع الأنبياء و الأولياء عليهم الصلاة [١٠٤] و السلام. إذ [١٠٥] العقل لايهتدى اليه اهتداء، تطمئن به القلوب ويرتفع [١٠٦] عن صاحبه الرئيب الشكوك. ولاسبيل له في معرفة الحق غير أنه ينظر في الممكنات ويستدل بها على موجدها وهو الحق سيحانه وتعالى [١٠٧] وعلى وحدته [١٠٨] ووجوبه [١٠٩] وعلمه وقدرته. لايعلم من صفاته التشبيهية إلاّ هذا القدر ومن صفاته التنزيهية انه ليس بجسم ولاجسماني ولازماني ولامكاني وأمثال ذلك. وليس هذا الإستدلال إلاّ من ورا الحجاب [١١٠] ومثل هذا المستدل كمثل من يرى ظلّ الشخص القائم في الشمس وهو في البيت لايراه يعلم يقينا أن ثمة إنسانا قائما لكنه [١١١] لايعلم من هو وما شكله وهيئته وصفته لعدم شهوده إياه فهو كاعمى يلمس شيئا. فيدرك بآلة لمسه بعض صفات ملموسه ولاشاهده ولايعلم حقيقته ولا جميع صفاته.

فأصحاب العقول كالذين قال تعالى فيهم [١١٢] : "أولئك ينادون من مكان بعيد". [١١٣] لانهم يجعلون الحق بعيدا عن أنفسهم خارجا عن الممكنات كلها فردا واحدا ،مشخصا ممتازا عن جميع ماسواه.

صدر منه الموجودات الممكنة و الحق سبحانة وتعالى [١١٤] يخبر عن نفسه أنه قريب بقوله : "واذا سألك عبادى عني فإني قريب" [١١٥] ؛ "ونحن أقرب اليه من حبل الوريد." [١١٦] "ونحن أقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون." [١١٧] ، بل يخبر أنه: "هو الأول والأخير والظار والباطن وهو بكل شئي عليم." [١١٨] وفي هذه الأخبار جعل نفسه عين كل ما ظهر وما

١٠٣ — للحق : ن
١٠٤ — ليس في ن و ك
١٠٥ — لان : ك
١٠٦ — يرفع : س و ن
١٠٧ — ليس في : س و ن
١٠٨ — ليس في : ك
١٠٩ — وجودية : ن
١١٠ — حجاب : ن
١١١ — ليس في : ك
١١٢ — ليس في : ن
١١٣ — سورة فصلت : ٤٤
١١٤ — ليس في : ن
١١٥ — سورة البقرة : ١٨٦
١١٦ — سورة ق : ١٦
١١٧ — سورة الواقعة ٨٥
١١٨ — سورة الحديد : ٣

بطن وهو أعلم بذاته عن غيره. وقوله صادق والإيمان به واجب والأقرب هنا. وإن كان غير [119] القرب الذى يكون بين الجسمين له معنى لكنه كالقرب بين الحقيقة وما يتعين منها من الأفراد. ويظهر هذا المعنى لمن يظهر له سرقوله تعالى: "وهو معكم أينما كنتم"[120] و "وأينما تولوا فثمّ وجه الله" [121].

فالإهتداء اليه تعالى إما باخباره تعالى عن ذاته وأسمائه وصفاته أو بتجليه لعباده وإشهاده نفسه لهم وجلّ جناب الحق عن أن يكون شريعة لكل وارد او يطلع عليه إلاّ واحد بعد واحد فهم الأنبياء والأولياء عليهم الصلاة [122] والسلام، الذين هم خلاصة خاصّة [123] أهل الوجود والشهود. فوجب لطالب الحق اتباعهم والاهتداءبهم. قال تعالى: "قل ان كنتم تحبون الله فلتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم" [124] وبقدر متابعته للأنبياء ولأولياء تظهر له الأنوار الإلهية والأسرار الربّانيّة.

والنبوة لغة مأخوذة من النبأ وهو الخبر. وفي الاصطلاح هي البعثة للأخبار من الله تعالى إرشادا للعباد واهتداء لهم [125] طريق السداد. وهي عامّة وخاصة. ونعني بالنبوة العامة ما لايكون مقرونا بالرسالة والشريعة ولعمومها الأنبياء عليهم السلام تسمّي بالعامة. وبالخاصة [126] مالايكون كذلك الولى كنبوة الأنبياء الذين كانوا داخلين في شربعة موسى صلوات الله عليهم أجمعين. فإنه عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا بالرسالة والشريعة وغيره من الأنبياء زمانه [127] كهارون ويوشع وغيرهما كانوا تحت أمره وطوع حكم شريعته منبّئين عن الحق وأسراره مخبرين عن أنواره مرشدين

---

119 — عين: س
120 — سورة الحديد: ٤
121 — سورة البقرة: ١١٥
122 — ليسف: ن و ك
123 — ليس في: س
124 — سورة آل عمران: ٣١
125 — بهم: ك
126 — الخاصة: ن
127 — بزمانه: ك

لعباده وبحسب إستعداداتهم واقتضاء زمانهم .

والثانية كأُولى العزم من الرسل صلوات الله عليهم أجمعين الظاهرين بالرسالة والشريعة والكتب الالهية . فالنبوة دائرة مشتملة على نقط ١٢٨ في محيطها . وكل نقطة منها مركز دائرة برأسها فخاتم النبيين المرسلين محمد صلوات الله عليهم أجمعين ١٢٩ صاحب هذه الدائرة الكلية . لذلك كان نبياً وآدم بين الماء والطين وغيره من الأنبياء عليهم الصلاة ١٣٠ والسلام كنقطة محيطها .

والنبوة عطاء الهي لامدخل للكسب فيه . النبي هو المبعوث من الله تعالى لإرشاد الخلق وهدايتهم المخبر عن ذاته و صفاته وأفعاله وأحكامه الآخرة من الحشر والثواب والعقاب .

وللنبوة باطن وهو الولاية . فالنبي بالولاية يأخذ من الله تعالى ١٣١ أو من الملك المعاني التي بها كمال مرتبته ١٣٢ في الولاية والنبوة ؛ وبالنبوة يبلغ ما أخذه من الله تعالى بواسطة أو لا ١٣٣ بواسطة الى العباد ويكلمهم به ولايمكن ذلك الاّ بالشريعة . وهي عبارة عن كلّ ما أتي به الرسول من الكتاب والسنة وما استنبط منهما من الأحكام الفقهية على سبيل الإجتهاد أو إنعقد عليه إجماع العلماء متفرع عليهما .

ولما كان للكتاب ظهر وبطن وحد ومطلع كما قال عليه الصلاة والسلام : "إنّ للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا ." ١٣٤ وقال عليه الصلاة والسلام : "إنّ للقرآن بطنا ولبطنه بطنا الى سبعة أبطن ." ١٣٥ وفي رواية :

---

١٢٨ — نقطة : ن
١٢٩ — صلى الله عليه وسلم : ك
١٣٠ — ليس في : ن و ك
١٣١ — ليس في : س و ن
١٣٢ — مرتبة : ن
١٣٣ — وغير : ك
١٣٤ — ذكره العسقلاني نحوه في المطالب العالية، القاهرة ١٩٧٣ ج ٣، ص، ٢٨٥
١٣٥ — لم أجد له أصلا

"الى سبعين بطنا". ١٣٦ وظهره ما يفهم من الفاظه يسبق ١٣٧ الذهن اليه وبطنه المفهومات اللازمة للمفهوم الأول وحده ما اليه ينتهي غاية ادراك الفهوم والعقول ومطلعه ما يدرك منه على سبيل الكشف والشهود من الأسرار الإلهية والإشارات الربانية.

والمفهوم الأول الذى هو الظهر للعوام والخواص. والمفهومات اللازمة له للخواص ولا مدخل للعوام فيها. والحد للكاملين منهم. والمطّلع لخلاصة أخص الخواص كأكابر الأولياء. وكذلك التقسيم في الأحاديث القدسية والكلمات النبوية. فإن لكلّ من العوام و الخواص وأخص الخواص فيها إنباآت رحمانية وإشارات الهية. كان للشريعة ظاهر وباطن. ومراتب العلماء أيضا فيهما متكثرة ففيهم فاضل ومفضول وعالم وأعلم والذى نسبته الى نبيه أتم وقربه من روحه أقوى. كان علمه بظاهر شريعته وباطنها أكمل. والعالم بالظاهر والباطن ١٣٨ منهم أحق أن يتبع لغاية قربه بنبيه وقوة علمه بربه وأحكامه وكشفه وحقائق الأشياء وشهوده إياها. ثم من هو دونه فى المرتبة إلى أن ينزل الى مرتبة علماء الظاهر فقط.

وفيهم أيضا مراتب. اذ العالم بالأُصول والفروع أحق أن يتبع من العالم بأحدهما وأعني بالأصول الكتاب والسنة وما بيد ١٣٩ لأنّ عليه من العقائد الحقة ١٤٠ في الحق سبحانه وكتبه وصحفه واليوم الآخر وما يقتضي ١٤١ به العقل المنوّر بالنور ١٤٢ الالهي والتجلى الرحمانى من الأحكام الحقة الإلهية لا المسائل الكلامية المختلفة ١٤٣ فيها اختلافا لايكاد يرتفع الى يوم القيامة لثبوت الدين وأصوله والقائلون بها في كتم العدم مع عقولهم وبالفروع ما

١٣٦ — لم أجد له أصلا
١٣٧ — بسبق : س و ن
١٣٨ — و باطن : ك
١٣٩ — يد : س و ن
١٤٠ — الحقية : س
١٤١ يقضي : س
١٤٢ — ليس في : س
١٤٣ — المختلفة : س و ك

يستنبط منها من المسائل الكلامية وأصول الفقه والاحكام الفقهية المترتبة على الكتاب والسنة فلكل[١٤٤] من الظاهر والباطن خلفاء وكلهم داخلون تحت حكم الخليفة الذى هوعالم بالظاهر والباطن وأكمل من الكمل.

فالواجب على الطالب المسترشد إتباع علماء[١٤٥] الظاهر فى العبادات والطاعات والإنقياد لعلم ظاهر الشريعة. فإن صورة علم الحقيقة لاغير ومتابعة الأولياء فى السير والسلوك لينفتح له أبواب الغيب وعند الفتح وانكشاف الباطن له والمفهومات اللازمة للمفهوم الأول المعلوم من لسان الإشارة يجب عليه العمل بمقتضى علم الظاهر والباطن إن كان مما يمكن الجمع بينهما وإن لم يكن الجمع بينهما. فهو مادام لم يكن مغلوبا بحكم الحال والوارد أيضا يجب عليه إتباع العلم وان كان مغلوبا بحيث خرج من مقام التكليف. فعلمه بمقتضى حاله لكونه في حكم المجذوبين. وكذلك الكاملون المكملون فإنهم فى الظاهر متابيعون لخلفاء ظاهر النبي صلى الله عليه وسلم وهم العلماء المجتهدون. وأما فى الباطن فلا يلزم لهم الإتباع لكونهم يحكمون بظاهر المفهوم الأول من القرآن والحديث. وهؤلاء يعلمون ذلك مع المفهومات الأخر والأعلم لايتبع

من دونه بل الأمر بالعكس لشهود الأعلم الأمر على ما فى نفسه. لذلك لابد أن يرفع المهدى الخلافات بين أهل الظاهر ويجعل الأحكام المختلفة فى مسئلة واحدة حكما واحدا وهو ما فى علم الله تعالى[١٤٦] وتصير المذاهب[١٤٧] حينئذ مذهبا واحدا لشهوده[١٤٨] الأمر على ما هو[١٤٩] عليه فى علم الله تعالى لإرتفاع الحجاب عن عيني جسمه وقلبه كما كان فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذاً أجماع علماء الظاهر فى أمر يخالف مقتضى الكشف الصحيح الموافق للكشف الصريح النبوي، لايكون حجة عليهم.

---

١٤٤ — و لكل : س و ن
١٤٥ — العلماء : ن
١٤٦ — سبحانه : ك و ن
١٤٧ — المذهب : س و ك
١٤٨ — لشهود : ك
١٤٩ — مص : س

فلو خالف من له المشاهدة والكشف إجماع من ليس له ذلك ، لايكون مُلاماً فى المخالفة ولاخارجا عن الشريعة لأخذه ذلك من باطن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجب على الطالب الإيمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والحساب والثواب والعقاب [١٥٠] وبان كل ما أخبروابه . فهو حق صدق ، لاشك فيه ولاشبهة .

والعمل بمقتضى ما أمروا به والإنتهاء عما نهوا عنه على سبيلى التقليد لينكشف له حقيقة الأمر ويظهر له السر المصون فى كل من المأمورات والمنهيات فيكون عند ذلك إتيانه بالمأمورات وانتهاؤه عن المنهيّات عن علم ويقين بل من الشهود والعيان لا بمجرد التقليد والإيمان . فيتفطن الى أمور أعلى منها فيزيد [١٥١] فى العبادة كما كان يعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه قام بالليل حتى تورمت قدماه فقيل له فى ذلك : " إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر" [١٥٢] فقال عليه السلام : " أفلا أكون عبدا شكورا " [١٥٣] . جعلنا الله من الشاكرين وحشرنا بين الذاكرين .

الفصل الثاني فى الولاية :

اعلم أن الولاية مأخوذة من الولى وهو القرب ولذلك يسمى الحبيب وليا لكونه قريبا من محبه . وفى الإصطلاح هو القرب من الحق سبحانه و تعالى . وهي عامة وخاصة .

والعامة خاصلة لكل من آمن بالله [١٥٥] وعمل صالحا ، قال الله تعالى : " الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور" [١٥٦] والخاصة ههي

١٥٠ — ليس في : س و ك
١٥١ — فريد : ن
١٥٢ — سورة الفتح : ٢
١٥٣ — الطبراني : معجم الصغير : دار الفكر، القاهرة، ١٩٨١ ج ١، ص ١٩٨
١٥٤ — في : ن
١٥٥ — الله : ك
١٥٦ — سورة البقرة : ٢٥٧

الأفناء فى الله سبحانه وتعالى ذاتا وصفة وفعلا. فالولي هو الفاني فى الله القائم بهالظاهر بأسمائه وصفاته تعالى. وهي عطائية وكسبية. والعطائية ما يحصل[١٥٧] بالإنجذاب الى الحضرة الرحمانية قبل المجاهدة. والكسبية ما يحصل[١٥٨] بالإنجذاب اليها بعد المجاهدة. ومن سبق جذبته على مجاهدته يسمى بالمجذوب لأن الحق سبحانه وتعالى[١٥٩] يجذبه اليه. ومن سبق مجاهدته على[١٦٠] جذبته يسمى بالمحب لتقربه الى الحق سبحانه أولاً ثم يحصل له الانجذاب ثانيا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقلا عن ربه: "لايزال العبد يتقرب اليّ بالنوافل حتى أحبه"[١٦١]، الحديث. فجذبته موقوفة على المحبة الناتجة من تقربه، لذلك يسمى كسبيا.

وإن كان هذا التقرب[١٦٢] أيضا[١٦٣] من جذبته سبحانه وتعالى[١٦٤] من طريق الباطن اليه ودعوته باستعداده الأزليّ الى حضرته. اذلولاه لما أمكن لأحد[١٦٥] أن يخرج من حظوظ نفسه. والمحبوبون أتم كمالا من المحبين، فلايصل الى القطبية الاّ الأولون. ولهم مراتب: الأولى مرتبة القطبية. ولايكون فيها أبدا الاّواحد بعد واحد، ويسمى غوثا لكونه مغيثا للخلق فى أحوالهم. ثمّ[١٦٦] مرتبة الإمامين هما كالوزيرين للسلطان أحدهما صاحب اليمين وهو المتصرف بإذن القطب في عالم الملكوت والغيب. وثانيهما[١٦٧] صاحب اليسار وهو المتصرف فى عالم الملك والشهادة. وعند إرتحال القطب الى الآخرة لايقوم مقامه منهما إلاّصاحب اليسار لكونه أكمل فى السير من صاحب اليمين، لأنه بعد ما نزل فى السير فى عالم الملكوت الى عالم الملك وصاحب اليسار نزل اليه وكملت دائرة السير والوجود.

---

١٥٧ — تحصل: س
١٥٨ — تخصل: س
١٥٩ — ليس في: ن و ن
١٦٠ — ليس في: ن و ك و س
١٦١ — البخاري: رقاق: ٣٨؛ أحمد بن حنبل حنبل: ٢٥٦/٦
١٦٢ — القرب: ك
١٦٣ — ليس في: ك
١٦٤ — ليس في: ك و ن
١٦٥ — لأحدان: ن
١٦٦ — الاّولى: ك
١٦٧ — و ثانيه: ك

ثم مرتبة الأربعة كالأربعة من الصحابة الكبار رضوان الله عليهم أجمعين. ثم مرتبة البُدلاء السبعة الحافظين للأقاليم السبعة. وكل منهم قطب الاقليم الخاص به. ثم مراتب الأولياء العشرة المبشرة. ثم مراتب الإثنتا عشر؛ الحاكم على البروج الإثنى عشر وما يتعلق بها ويلزمها من حوادث الأكوان. ثم مراتب العشرين والأربعين، والتسعة والتسعين، مظاهر الأسماء الحسنى، إلى الثلاثمائة والستين.

وهؤلاء قائمون في العالم على سبيل البدل في كل زمان لايزيد عددهم ولاينقص الى يوم القيامة. وغيرهم من الأولياء يزيدون وينقصون بحسب ظهور التجلي الإلهي وخفائه. وبعدهم مرتبة الزهاد والعباد والصلحاء من المؤمنين الكائنين في كل زمان الى يوم الدين. وجميع هؤلاء المذكورين داخلون في حكم القطب. والأفراد من الكمل الذين تعادل مرتبتهم مرتبة القطب إلاّ في الخلافة وهم الخارجون من حكمه. فإنهم يأخذون من الله سبحانه ما يأخذونه من المعاني والأسرار الإلهية بخلاف[168] الداخلين في حكمه لايأخذون شيئا إلاّ منه. جعلنا الله من عباده الذين ليس للشياطين عليهم سلطان الواصلين الى ذروة مقام العرفان. وصلى الله على سيدنا محمد وآله.

الفصل الثالث في طريق اكتساب الولاية :

قال الله[169] تعالى : "والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا."[170] أي لنبين لهم طريق الوصول الينا. واعلم أن للانسان ثلاث مقامات كلية. كل مقام منها يشتمل على حجب كثيرة ظلمانية ونورانية يجب رفعها ليصل الى الحقيقة التي معه أزلا وأبدا. ما انفكت منه لكنه احتجب وبعد عنها بالاشتغال الى غيرها. وتلك المقامات مقام النفس ومقام القلب ومقام الروح

---

١٦٨ — خلاف : س
١٦٩ — ليس في : س
١٧٠ — سورة العنكبوت : ٦٩

لاغير. وما قيل أن مابين العبد والرب ألف مقام. لابد للسالك من قطعها كلها تفريع هذه المقامات الثلاث. وأول ما يولد المولود المولود في مقام النفس فانه حيوان كباقي الحيونات لايعرف الا الأكل و الشرب لاغير. ثم بالتدريج يظهر له باقي صفات النفس من القوى الشهوية والغضبية [171] والحرص و الحسد والبخل و غير ذلك من الصفات التي هي نتائج الإحتجاب.

والبعد من معدن الصفات الكمالية فهوحيوان منتصب القامة يصدر منه الأفاعيل المختلفة بحسب الإرادات المتنوعة فهو في الحجاب الظلمانية السائرة للحق سبحانه وحقيقته. ثم اذا تيقظ من سنة الغفلة وتنبه على أن ما وراء هذا اللذات [172] البهيمية [173] لذات أخر فوق هذه المراتب، مراتب أخر كمالية يتوب عن اشتغاله بالمنهيات الشرعية وينيب الى الله تعالى بالتوجه اليه. فشرع في ترك الفضولات [174] الدنيوية طالبا للكمالات الأخروية ويعزم عزما تاما ويتوجه الى السلوك الى الله تعالى من مقام نفسه فيها جر مقامها ويقع في الغربة.

والمسافر لابدله من رفيق يرافقه ودليل يدلهعلى طريقه فيصاحب من له هذا التوجه. والعلم بالطريق وهو الشيخ. ثم إنه مادام لايفتح له شيء ولا ينفتع بصحبته. فوجب له أن يعتقد فيه بالخير. وإن صحبته منجية من المهالك وإنه عالم بالطرق الذي اليه، وهو الإرادة. فاذا تحقق بالإرادة ولابدّ له أن يعمل بما يقوله [175] الشيخ ليمكن له حصول المقصود، حتى قيل ان المريد بين يدي الشيخ ينبغي أن يكون كالميت بين يدي الغاسل. ثم اذا دخل في الطريق يزهد عن كلّ ما يعوقه عن مقصوده من الأموال الدنيوية وأحوال معيشته فيها. ويبقي عن كل خاطر يرد في قلبه

171 — الغصب : ن
172 — الذات : س
173 — البهي : ك
174 — الفضل : س و ك و ن
175 — بما يقول : ك

ويجعله مائلا الى غير الحق. فيتصف بالورع والتقوى والزهد. ثم يحاسب نفسه دائما في أفعاله وأقواله ويجعلها متهماً في كل ما تأمر به. وان كان أمرها بالعبادة أيضا لأن النفس مجبولة بمحبة شهواتها ولذاتها. فلاينبغي أن تؤمن مداخلها، فإنها هي المظاهر الشيطانية. فإذا خلص منها وصفأ وقته وطاب عيشه بالألتذاذ بما يجده في طرق المحبوب يتنور باطنه. فيظهر له لوامع أنوار الغيب وينفتح له باب الملكوت ويلوح منه لوايح مرة بعد أخرى. فيشاهد أمورا غيبية في صور مثالية. فاذا ذاق شيئا منه يرغب في العزلة والخلوة والذكر والمواظبة على الطهارة التامة والوضؤ والعبادة والمراقبة والمحاسبة يعرض عن المشاغل الحسية ويفرغ القلب عن محبته ويتوجه باطنه الى الحق بالكلية فيظهر له الوجد والسكر والوجدان والشوق والذوق والمحبة والهيمان والعشق. فيمحق تارة بعد أخرى. فيجعله فانيا عن نفسه فيشاهد المعاني القلبية والحقائق السرية والأنوار الروحية فيتحقق في المشاهدة والمعاينة والمكاشفة وتفيض عليه العلوم اللدنية [١٧٦] والأسرار الإلهية. وتظهر له أنوار حقيقية تارة وتختفي أخرى، حتى يتمكن ويخلص من التلوين وتنزل عليه السكينة الروحية ويصير ورود هذه الأحوال له ملكة فيدخل في عالم الجبروت ويشاهد العقول المجرّدة والأنوار القاهرة والمدبرات الكلية لأمور [١٧٧] الإلهية الملائكية [١٧٨] المقربين والمهيمين في جمال [١٧٩] الله تعالى من الكروبيين [١٨٠] ويتحقق بأنوارهم فيظهر له أنوار سلطان الأحدية وسواطع العظمة والكبرياء الإلهي فيجعله هباء [١٨١] منثوراً ويترك [١٨٢] عنده جبال انيته. فيخرج له خرورا ويتلاشئ تعينه في التعيين الذاتي فيجد عينه عين الوجود الإلهي وهو مقام الجمع والتفريد والإتحاد والتوحيد. وفي هذا المقام يستهلك في نظره الأغيار وتحرق بنوره الحجب والإستار، فينادي لمن الملك اليوم ويجيب

١٧٦ — الدنية: ك و ن
١٧٧ — للأنوار: ن
١٧٨ — الملكية: س و ك
١٧٩ — جلا: ك
١٨٠ — الكروبين: س و ن و ك
١٨١ — بهاء: ن
١٨٢ — يبذل: ن

بنفسه لله الواحد القهار. وهذا هو السفر الأول من الأسفار الأربعة التي للسالكين والكاملين. جعلنا الله من الفائزين والواصلين اليه.

المقصد الثالث في الجمع والتوحيد ومراتبهما وفيه فصول:

الفصل الأول في الجمع ونتائجه:

اعلم أن الجمع عبارة عن زوال الحدوث بنور القدم وهلاك كل ما ظهر من العدم أي من الوجود العلمي الى الوجود العيني في غين الذات الأحدية والكمالات الإلهية مما ينعت بالامكان ويوصف بالحدثان. ولانعني به[183] أن الموجودات[184] تنعدم[185] مطلقا ويبقى الواحد الجبار بلا ملك لإستيلاء الهلك عليه. فإن ذلك من متوهمات ارباب الحجاب كما توهموا وجود رب الأرباب مع عدم من يتعلق به العلم والخطاب مطلقا. وانه موجود مشخص ممتاز عن جميع الموجودات وخالق من العدم المحض أعيان الممكنات؛ بل المراد به أنّ الحق سبحانه كما كان، وليس معه شيء غيره. أعني غير في الحقيقة ليكون مقارنا معه، كذلك يشاهد هذا السالك الوصل الى مقام الجمع أن الحق هو الوجود فقط. وليس هنا سالك ولامسلوك اليه ولاسلوك؛ بل السالك والمسلوك اليه والسلوك لابل كل ما فى العالم المسمي بالغير، وهو عين الهوية الالهية الظاهرة فى مراتب المختلفة بصور[186] مختلفة كما قيل:

لقد كنت دهرا قبل أن يكشف الغطاء أخالك اني ذاكر لك شاكر

فلما أضاء الليل أصبحت شاهداً بانك مذكور وذكر وذاكر.

فلا يكون حينئذ[187] في نظره شيء غير الحق، فإذا نظر نظر الحق الى نفسه

---

183 — ليس في: ن
184 — بذات: ن
185 — تعدم: ك
186 — بصورة: ت
187 — في: ن

في صورتي الناظر و المنظور اليه واذا سمع شيئا سمع الحق كلامه من لسان نفسه الطاهرة في صورة القائل، كماقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الله قال بلسان عبده، سمع الله لمن حمده"،[188] واليه اشارة في نتيجة قرب النوافل لقوله: "فإذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ولسانا في ينطق وبي يبصر وبي يسمع وبي يبطش."[189] الحديث. وقال الله تعالى : "وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى."[190] ووجود العبد إنيته وإن كان متحققا في نفس الأمن. وفي هذه النصوص إشارة إليه.

لكن هذا الناظر لكونه مغلوبا بنور الحق لا يشاهد إلاّ الوجود الحقاني. فلا يبقى عنده رب وعبد، بل ربّ وحده. وحينئذ ان إنجذب بالأنوار الالهية القاهرة للعقول والأوهام يلحق بالمهيمين في جمال الله سبحانه وتعالى دائما ان دام انجذابه. وإن لم يدم فمدة من الزمان يكون في حكمهم في تلك المدة ينقطع عند التكاليف الشرعية من الصوم والصلاة وغيرهما. وإن لم ينجذب باقيا على عقله مميزا بين الأشياء. فهو ان تداركه اللطف الالهي ويحفظه عن الوقوع في الزندقة والإباحة والظهور بحكم الطبيعة المحضة ولايخرجه عن التكاليف الشرعية مع رؤية الكل حقا يتمكن في مقامه ويدخل في مقام الفرق بعد الجمع فيشاهد الخلق والحق معا من غير أن يحتجب بأحدهما عن الآخر لشهوده الوحدة في عين الكثرة في عين الوحدة. فان قال حق كله صدق وإن قال خلق كله صدق وإن قال خلق وحق معا صدق. وتارة يجمع بين الكثرة في حكم وأخرى يفرق بينهم بحكم آخر كما قال تعالى في مقام : "لانفرق بين أحد من رسله".[191] وقال في آخر : "وفضلنا بعضهم على بعض."[192] "منهم من كلم الله ورفع بعضهم فوق بعض درجات"[193]

---

١٨٨ — انظر في نحوه، البحاري : رقاق : ٣٨
١٨٩ — انظر في نحوه، البخاري : رقاق : ٣٨
١٩٠ — سورة الأنفال: ١٧
١٩١ — سورة البقرة : ٢٨٥
١٩٢ — سورة الإسراء : ٢١
١٩٣ — سورة الانعام: ١٦٥

وهذا الفرق بعد الجمع المسمى بالصحو بعد المحو أيضا مقام الكمل[١٩٤] المكملين من الأولياء والأنبياء عليهم الصلاة[١٩٥] والسلام أجمعين. وصاحب هذا المقام يستوى عنده الخلوة والجلوة والإنعزال من الخلق والخلطة معهم لعدم احتجابه[١٩٦] بالحق عن الخلق ولا بالخلق عن الحق. فإذا أمر الخلق بأمر لحفظ الأدب معهم ولايأمر الاّ بمقتضى[١٩٧] مراتبهم وبما يطلب الحق منه في تلك المراتب لايتعداه ويلازم حينئذ مقام العبودية ولايضيف إلى نفسه إلاّ العجز والقصور والمسكنة والحاجة بخلاف ماكان في مقام الجمع فإنه فيه يطلق على نفسه الأسماء الإلهية ويضيف اليها الصفات الرحمانية والأفعال الربانية. ويرى[١٩٨] كل ما صدر من غيره صادرا من نفسه خيرا كان أوشرا لغلبة الأحدية عليه ولاجل تمكنه في مقام الفرق بعد الجمع ولزومه مقام العبودية وحفظه الادب مع الحصرة الإلهية صار الفرق بعد الجمع أعلى من مقام الجمع. وقال شيخنا المحقق خاتم الولاية المحمدية:[١٩٩] لاتدعنى إلاّ بيا عبدها فإنه أشرف اسمائي. جعلنا الله وإياكم من المحققين بكمال العبودية[٢٠٠] والمتأدبين بأدب الربوبية.

الفصل الثاني في التوحيد ومراتبه

اعلم ان للتوحيد مراتب، أدناها قول: "لااله إلاّ الله"، لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قال لاإله إلاّ الله دخل الجنة"[٢٠١] هذا توحيد العوام. وتوحيد الخواص ينقسم إلى ثلاثة أقسام: توحيد الأفعال وتوحيد الصفات وتوحيد الذات. فإن من أثبت فاعلا حقيقيا غيره تعالى فقد أشرك في الفعل

١٩٤ — الكل: ن
١٩٥ — ليس في: ن و ك
١٩٦ — احتجابه: س و ك
١٩٧ — بما تقتضي: ك
١٩٨ — نرى: ك
١٩٩ — هومحي الدين بن العربي
٢٠٠ — العبودية: ن
٢٠١ — البخاري: إيمان: ٢٦؛ علم:

معه غيره. ومن أثبت صاحب صفات كمالية مشابهة للصفات الإلهية مغايرا بالحقيقة لذاته تعالى فقد أشرك في صفاته وذاته.

فالمراد بتوحيد الأفعال رجوعها كلها الى مبدأ واحد، وهو الحق سبحانه، وليس ذلك إلاّ كالافعال الصادرة من المظهر الإنساني. فانه لاشك أن مبدأ أفعاله هي النفس الناطقة وصفاتها. والإختلاف في الجوارح والآلات لاتقدح في وحدة الفاعل. كذلك كل ما يصدر من أفعال أهل العالم إنما هو في الحقيقة من الله سبحانه وتعالى وبإرادته. وان اختلفت الأسباب القريبة المستندة هي اليها.

فالمراد بتوحيد الصفات رجوع الصفات الكمالية الإنسانية الى الصفات الإلهية واستهلاكها فيها. فإن العلم الإنساني مثلا رشحة[٢٠٢] من رشحات حقيقة العلم الإلهي. وكذلك الإرادة والقدرة قطرة من قطرات بحر إرادته وقدرته.

المراد بتوحيد الذات رجوع الذوات الكونية كلها الى الذات الأحدية واستهلاكها كلها فيها. والعلم بهذه المراتب التوجيدية إما بالاستدلال من وراء الحجاب وإما بالشهود ومعاينة رب الأرباب وصفاته وأفعاله في مظاهره وإما بتقليد الرسل وخلفائهم من الأبياء والعلماء

والتوحيد الإستدلالى قل ان يخلص صاحبه من الشكوك والشبهة. وكذلك التوحيد التقليدي الذي في معرض الزوال ومع هذا لايخلص صاحبه عن توهمات باطلة فإنه اذا سمع أن الحق سبحانه وتعالى وحد، يظن أن وحدته شخصية قياسا الى وحدة نفسه. وكذلك جمع صفاته اذ لايعرف من الحق سبحانه إلاّ ما هو حاصل له. فلايقيس ذاته تعال وصفاته وافعاله إلاّ بذاته وصفاته وافعاله؛ بل المستدلون أيضا. قل ان يخلصوا[٢٠٣] من هذه التوهمات خصوصا الفقهاء منهم فإنهم عالمون بأحكام الله تعالى وفي معرفة

٢٠٢ — رشحصة : ك ٢٠٣ — يخلصوان : س

الذات والصفات والأفعال الإلهية كباقي المقلدين من المؤمنين بخلاف أهل التوحيد الشهودي لشهودهم بالنور الإلهي الحق وصفاته وأفعاله وكيفية تصرفاته في الوجود بأسمائه وصفاته ومظهرهما على ماهو عليه في نفس الأمن[٢٠٤] لا يتطرق عليهم الشبهة ولا يدخل في قلوبهم الريبة ولا تحكم الأوهام ولا يطرأ على مريا قلوبهم الرين والظلام. فهم الموحدون حقا والعالمون لربهم يقينا وصدقا. وكمال هذا التوحيد هو الذي يكون من الحق سبحانه وتعالى لنفس؛ ثم من الإنسان الكامل المكمل المشاهد لمراتب جميع الوجود الحقاني والكوني؛ ثم ممن يكون نسبة اليه أتم وقربة منه أكثر الى أن ينتهي الى توحيد من له شهود متالى لاغير، ثم مرتبة التوحيد الإسثد لالى العقلى والنقلى؛ ثم مرتبة التوحيد التقليدي. لذلك قيل:

ما وحّد الوحد من واحد — اذ كل وحده جاحد

توحيد من ينعت[٢٠٥] توحيده[٢٠٦] — عارية أبطلها الواحد

توحيده إيّاه توحيده — ونعت من ينعتهُ لأحد.

الفصل الثالث في الخلافة:

لما كان الحق سبحانه بذاته غنيا عن العالمين الذين اقتضاهم الاسماء الالهية. اذ لكل منها لابد أن يكون مظهرا يظهر أثره منه وبه. فإن الرحمان مثلا لايتم ظهوره إلاّ بالراحم والمرحوم. اذ لو لم يكن راحم ولامرحوم في الخارج، لايعلم رحمانيته سبحانه. وكذلك القهار يطلب قاهرا ومقهورا. فالراحم والقاهر مظهران للرحمان والقاهر. وكذلك جميع الاسماء والصفات لايظهر أثرها الا بالمظهر. وجب[٢٠٧] أن يكون مظهر مظهراً لاسم الله الجامع للاسماء

٢٠٤ — الأر: س و ن
٢٠٥ — ينطق عن: ك
٢٠٦ — نعته: ك
٢٠٧ — وجبا: س

والصفات خليفة عنه مربيا للعالم بايصال كل مافيه الى كماله اللايق به. وليس ذلك إلاّ الروح المحمدي صلوات الله وسلامته. لمذلك قال تعالى: "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله؛ يد الله فوق أيديهم"[٢٠٨] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عند البيعة تحت الشجرة هذا يد الله"[٢٠٩] وأشار الى يده اليمنى، وهذه يد عثمان؛ وأشار[٢١٠] الى يده اليسرى وبايع عنه في غيبته. وأتي في الكتاب والسنة باسم الله دون غيره من الاسماء اشارة الى أنه مظهر هذا الإسم الجامع فهو خليفة الله على العالم أزلا وأبدا. لذلك: "كان نبينا وآدم بين المآء والطين."[٢١١] آدم ودونه تحت لوائه يوم القيامة، وهو سيد ولد آدم يوم القيامة. وبه ينفتح باب الشفاعة وغيره من الأقطاب والكمل وخلفاء منه.

والخليفة لابد أن يكون موصوفا بجميع الصفات الإلهية الاّ الوجوب الذاتي ومتحققا بكل اسمائه ليعطي مظاهر الأسماء كلها ما يطلبونه ويوصل كلا منهم الى كماله وإلاّ لم[٢١٢] يقدر على الخلافة وانما قيدنا إلاّ الوجوب الذاتي. اذ به يمتاز الواجب عنه وبامكانه يمتاز الخلفة عن الواجب ولكونه جامعا الحقائق الالهية ومظهراً للاسم الجامع جمع حقائق العالم أيضا في ذاته وحقيقته ليكون بين الظاهر والمظهر مضاهاة[٢١٣] في الجامعية والإحاطة فحقيقته[٢١٤] حقيقة الحقائق كلها. ولكل من أعيان العالم إنما يرب[٢١٥] هذه الخليفة ويوصله الى كماله اللائق به ويمده بما منه في حقيقته.

فالخليفة عبدالله رب العالمين بربوبيته له. فكل ما في العالم سواء كان من أهل الجبروت أو الملكوت أو[٢١٦] الملك لايأخذ ما يأخذ إلاّ منه فكمالهم به إن خلافته أيضا بهم.[٢١٧]

---

٢٠٨ — سورة الفتح: ١٠
٢٠٩ — لم أجد له اصلاً
٢١٠ — اشاره: ن
٢١١ — العجلوني نحوه في كشف الخفاء، القاهرة، ١٣٥٢، ج٢، ص. ١٣٢؛ السيوطي: الجامع الصغير، مصر، ١٣٢١ ج ٢٠ ض ٨٣٠.
٢١٢ — —لا: ن
٢١٣ — مضاهات: س و ن
٢١٤ — فحققه: ن
٢١٥ — يترب: ك
٢١٦ — ام: ك
٢١٧ — لهم: ك

اذ لولا العالم لما كان الخليفة خليفة، وكون الخليفة بحكم البشرية موصوفا بصفات العجز والنقصان لا يقدح في كونه متصفا بصفات الملك الرحمان. وهذه الخليفة لا تتصرف في أهل العالم إلاّ بما اقتضته [٢١٨] العناية الالهية والمشيئة الذاتية والأزلية وأعطته الأعيان الثابتة استعداتها في الأزل. فلايقال لوكان بتصرفه وهمته لكان أبوطالب مؤمبا لحرصه على إيمانه ومن غاية حرصه على إيمانه أكابر قريش كان يستغفر لهم فنزلت اسيغفر لهم أولا تسبغفر لهم. إن تستغفر لهم سبعين مرة، فلن يغفر الله لهم. فقال والله لا يزيدنّ على سبعين لأن هذه الإرادة الجزئية ناشئة من التقلدات البشرية ولكونها غير مطابقة لما في علم الله تعالى لم تحصل آثارها في هذه النشأة الاحتجابية فأما في نشأته الروحانية فلا احتجاب له مما في علم الله تعالى من الأحكام الإلهية التى تجرى على أعيان الوجودية فيتصرف في الوجود بما قضي الله وحكم به في الأزل. والله الهادى واليه المصير. [٢١٩]

خاتمة في ختم الخلافة:

اعلم أن الخلافة لابد من انقضائها في الدنيا لأن الدنيا متناهية وكل مافيها متناهية [٢٢٠] ومن جملتها الخلافة؛ فوجب انتهائها[٢٢١] ولما كانت الخلافة بعد انختام النبوة الخاصة التى هي التشريعية للكمل ولأقطاب والأ ولياء فانختامها في خاتم الولاية.

والولاية لما كانت منقسمة بمطلقة ومقيّدة. ونعني بالمطلقة الولاية الكلية التي جميع الولايات الجزئية أفرادها، وبالمقيّدة تلك الأفراد. وكل منهما أي من الكلية والجزئية تطلب ظهورها. والأنبياء عليهم الصلوت والسلام لم يظهروا بالولاية بل بالنبوة على ما أعطاهم الاسم الظاهر في هذه الأمة المحمدية جميع ولايتهم على سبل الإرث منهم واليه الإشارة في قوله الكمل: فلان على

٢١٨ — اقتضت : ك
٢١٩ — متناه : س و متناها : ك
٢٢٠ — ليس في : ك
٢٢١ — إنتهاوها : س

قلب موسي وفلان على قلب عيسي أي هو الظاهر بولايته على سبيل الإرث. ونبينا صلوات الله وسلامه عليه وعليهما صاحب الولاية الكلية من حيث أنه صاحب دائرة النبوة الكلية. لأنّ باطن تلك النبوة الولاية المطلقة. فهو صاحبها.

ولما كان لولاية كل من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في هذه الأمة مظهر يقوم به. لابد أن يكون لولايته أيضا مظهر. ولايته فسمان: كلية من حيث كلية روحه المسمى بالعقل الأول؛ وجزئية من حيث روحه الجزئ المدبر لجسده.

فالظاهر بولايته الجزئية شيخنا الكامل المكمل سلطان المحققين محي الملة والدين قدس الله سره. والظاهر بولايته الكلية هوعيسى عليه السلام. قال شيخنا في الفصل الثالث عشر من الفتوحات في أجوبة الإمام محمد بن على الترمذي قدس الله روحه: الختم ختمان؛ ختم يختم الله وهوآدم وآخره نبي به الولاية المطلقة، وختم يختم به الولاية المحمدية.

فأما ختم الولاية على الإطلاق فهو عيسى عليه السلام، فهو الولى النبي بالنبوة المطلقة في زمان هذه الأمة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع والرسالة. فينزل في آخر الزمان وارثا خاتما لاولىّ بعده. فكان أول هذا الأمر نبي وهو آدم وآخره نبى وهو عيسى، أعني نبوة الإختصاص. فيكون له حشران؛ حشر معنا وحشر مع الانبياء والمرسلين عليهم السلام.

وأما ختم الولاية المحمدية فهو لرجل من العرب من أكرمهم أصلا ويدا وهوفي زماننا اليوم موجود. عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمائة، ورأيت العلامة التي قد اخفاها فيه الحق عن عيون عباده وكشفها لى بمدينة فاس، حتى رأيت خاتم الولاية منه وهوخاتم النبوة المطلقة. لايعلمه كثير من الناس. وقد ابتلاه الله بأهل الانكار عليه فيما يتحقق به من الحق في سره وكما أن الله ختم بمحمد صلى الله عليه وسلم نبوة التشريع.

كذلك ختم الله بالختم ٢٢٢ المحمدي الولاية التي تحصل من الورث المحمدي، لاالتي تحصل من سائر الأنبياء. فإن من الأنبياء من يرث ابراهيم منهم من يرث موسى وعيسى فهؤلاء لا يوجدون بعد هذا الختم المحمدى ولا يوجد ولىّ على قلب محمد عليه السلام. هذا معنى ختم الولاية المحمدية. وأما ختمُ الولاية العامة الذى لا يوجد بعده ولى فهو عيسى عليه السلام. هذا كلامه رضى الله عنه. وبانختام الولاية بعيسى عليه السلام صار من أشراط الساعة فانه اذا قبض وقبض مؤمنوا زمانه ينتقل اللامر الى الاخرة وتقوم الساعة كما بينه في الفصوص وفي هذه المباحث تحقيقات وأسرار ولايمكن اظهارها فمن أراد ذلك فليط لمبه في شرح الفصوص الذى لنا فقد بيناها هنالك مشبعا. وهذا آخر ما أردنا بيانه من المقدمات.

٢٢٢ — بالخاتم : ك